

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن

الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

إعداد

ا.د. أمال حمدي اسعد عرفات

استاذ ورئيس قسم الاشغال الفنية والتراث الشعبي كلية التربية الفنية جامعة المنيا

ا.د. مصطفى زين الدين محمود درويش

ستاذ اشغال الخشب بقسم الاشغال الفنية والتراث الشعبي – كلية التربية الفنية – جامعة
حلوان

م.م. محمد حسين محمود محمد

مدرس اشغال الخشب المساعد بقسم الاشغال الفنية والتراث الشعبي – كلية التربية
الفنية – جامعة المنيا

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي
” دراسة وصفية تحليلية ”

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية فى الفن الإسلامى

” دراسة وصفية تحليلية ”

ا.د.امال حمدى اسعدعرفات * - ا.د. مصطفى زين الدين محمود درويش ** - م.م. محمد حسين محمود محمد ***

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية فى الفن الإسلامى

” دراسة وصفية تحليلية ”

مقدمة :

يعد التراث المصرى احد اهم المصادر الابداعية واحد منابع الرؤية التشكيلية والتقنية للفنان ، وتعتبر الوحدات الزخرفية فى التراث الإسلامى من احد المداخل التشكيلية التى يمكن استخدامها فى المشغولات الخشبية وزخرفة سطحها لاثراءها ، وذلك لتميز التراث الإسلامى ببلاغة عالية فى لغة التشكيل من حيث التنوع فى المحتوى الزخرفى ، وكذلك اختزال الشكل ذاته بأسلوب زخرفى وصياغة فى جمل تشكيلية تحمل ثراء هائلا لمختلف الوحدات الزخرفية من هندسية ، نباتية ، خطية... غيرها

والمشغولات الخشبية بدقتها المتناهية تظهر فى المقاصير والمحاريب ذات الخشب المشبك والتي كانت تحلى بأشرطة من الكتابة الكوفية المورقة . " وقد ازدهرت صناعة التحف الخشبية فى العصور المتأخرة حيث تطور ابداع الزخارف ذات الفروع النباتية المحفورة حفرا عميقا فى اسلوب فنى هو امتداد للأساليب العباسية فى الحفر على الخشب " (١)

*- استاذ ورئيس قسم الاشغال الفنية والتراث الشعبى كلية التربية الفنية جامعة المنيا
**- استاذ اشغال الخشب بقسم الاشغال الفنية والتراث الشعبى - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

***- مدرس اشغال الخشب المساعد بقسم الاشغال الفنية والتراث الشعبى - كلية التربية الفنية - جامعة المنيا

^١ - عادل الالوسى ٢٠٠٣: روائع الفن الإسلامى ، دار النشر عالم الكتب ، ص ٥٥

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الاسلامى

” دراسة وصفية تحليلية ”

وقد تميز الفن الاسلامى بطابع خاص فى صياغة تصميماته مما جعل له فريدة وسط الفنون الاخرى ، فقد تميزت اعماله الفنية بالتصميم الدقيق ويمكن رؤية ذلك فى السطوح المقسمة الى وحدات منسقة ومناطق محدودة النسب تملأ بموضوعات تظهر فيها خاصية التكرار والتاكيد ووسيلة لاحداث التألق الدقيق المتوازن (٢)

ويمثل فن التشكيل بالخشب ثقافة بصرية لكل انسان ، حيث بدا يتطور هذا الفن وأخذاً يلعب دوراً مباشراً فى تنمية الذوق الفنى والجمالى على مر العصور ، حيث تعددت الاساليب الادائية فى تنفيذ ذلك الفن ، منها (الحفر - التطعيم - التفريغ - التلوين - التكفيت - التذهيب - الاضافة والحذف ...) وغيرها من الاساليب الادائية التى يمكن من خلالها ابراز قيم فنية وتشكيلية لا حصر لها .

ويحمل الفن الاسلامى فى طياته الكثير من القيم الفنية والتشكيلية التى تتميز بالفراة والخصوصية ويبدو ذلك واضحاً على اسطح المشغولات الخشبية فى معظم العصور الاسلامية وزخارفه تحمل عبق تاريخ الفن الاسلامى ، و يمكن الاستلها منة فى تنفيذ اعمال فنية معاصرة " فالتراث الزخرفى ليس تاريخاً مضى وانما هو مادة وروح يمكن استخدامة واستلها مة لى يودى ادوار مهمة فى الحياه المعاصرة " (٣)

٢- محمد زينهم ٢٠٠١ : التواصل الحضارى للفن الاسلامى وتأثيره على فنانى العصر الحديث ، وزارة الثقافة المصرية ، الطبعة الاولى ، ص٤٨

٣- سعد محمود الجادر ١٩٨٩ : زخرفة القصة والمخطوطات عند المسلمين ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض ، ص٢٧ .

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

لذا يتناول هذا البحث دراسة السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في التراث الإسلامي للوقوف على اهم القيم الفنية والتشكيلية بها .

اهداف البحث : يهدف البحث الى :

- ١- التعرف على اهم السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية الفن الاسلامى
- ٢- الوقوف على اهم الخامات وتقنيات التنفيذ المستخدمة فى تلك المشغولات .

اهمية البحث: ترجع اهمية هذا البحث الى :

- ١- تحقيق جانب هام فى قضايا الانتماء من خلال التعرف على التراث المصري بعامة واشغال الخشب فى التراث الاسلامى على وجة الخصوص .
- ٢- المحافظة على جانب هام من تراثنا الاسلامى وهو مشغولات الخشب عن طريق دراسة وتحليل تلك المشغولات والوقوف على اهم السمات الفنية والتشكيلية التى يمكن الاستفادة منها فمجال اشغال الخشب .

فروض البحث :

- ١- امكانية الحصول على حلول تشكيلية معاصرة من خلال الاستفادة من دراسة السمالت الفنية للفن الاسلامى .
- ٢- الاستفادة من المفردات والعناصر الزخرفية للفن الاسلامى فى عمل مشغولات خشبية برؤى معاصرة .

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية فى الفن الإسلامى

” دراسة وصفية تحليلية ”

حدود البحث :

١- دراسة تحليلية وصفية لبعض المشغولات الخشبية فى الفن الإسلامى للوقوف على السمات الفنية والتشكيلية بها .

٢- تناول بعض التقنيات والأساليب الادائية فى الفن الإسلامى (الحفر - التلوين - التطعيم - التصفيح - التذهيب - التفرغ الخ) .

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى .

طرق زخرفة الاخشاب فى الفن الإسلامى

تمهيد:

ظلت الحرف والصناعات بعد الفتوح الإسلامية فترة من الزمن، حيث كانت تلك الأساليب الفنية المحلية تتطور فى كل إقليم تطوراً لا تفقد فيه ماضيها، ولكن تخضع لكثير من القواعد التى توجد فى الفترة الجديدة، أو التى ينتقلها العرب من إقليم لآخر من دولتهم الواسعة، كما نشأت تلك الأساليب الفنية من امتزاج العرب بأهل البلاد التى أخضعوها لسلطانهم، أو من الفنيين والصناع العرب من تلك البلاد المختلفة.

ويذكر أحد المؤلفين أن "المنتجات الصناعية التى تتحلى فيها الأساليب الفنية الزخرفية، كانت تنقل من إقليم إلى آخر فى الإمبراطورية الإسلامية على يد التجار الذين كانوا يجوبون أنحاء هذه الدولة، والذين أمتد نشاطهم فى العصور الوسطى إلى الشرق الأقصى وعبر المحيط الهندى وجنوب روسيا وجنوب أوروبا وغيرها...".^(٤). وتلك المنتجات الفنية تتنوع فى

^١ - زكى محمد حسن (١٩٧٢): فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٩.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

طرق صناعتها وأساليب زخرفتها، والألوان المفضلة فيها، والأشكال التي يقبل عليها إقليم دون آخر، فضلاً عن أن بعض أنواع المشغولات كانت تزدهر صناعتها في إقليم دون سائر الأقاليم الإسلامية، بسبب وفرة مواردها.

أولاً : الأساليب الصناعية للأخشاب في التراث الإسلامي :

استخدم الفنان المسلم كافة الأساليب في معالجة الأسطح الخشبية ، بدقة متناهية محتفظاً بسماته المميزة في كل عصوره وطرزه، فنلاحظ عدم وجود فوارق، فالصفات واحدة من حيث الجوهر، وهذا لا يعنى أن الفن الإسلامي لا يتطور، بل هو فن لم تتغير فلسفته وجمالياته المستقلة . "... فالإضافات التي اكتسبها الفن الإسلامي بين عصر وعصر إنما هي إضافات لا تعد، وهي في الحقيقة حلولاً جديدة لمبادئ وجماليات ارتضاها الفنان من البداية، وألزم بها عبر تاريخه الطويل".^(٥)

ولقد استخدم الفنان المسلم في تشكيل أسطح تلك الأعمال الفنية الخشبية وزخرفتها طرقاً وأساليباً كثيرة أضفت عليها طابعاً فنياً متميزاً

وقد جاءت معالجة الأسطح الخشبية للأعمال الفنية الخشبية عند الفنان المسلم على شقين:

أولاً: معالجة السطح الخشبي ذاته بأحد أساليب الحفر بأنواعه أو التفريغ أو الحشوات المجمعة، وذلك لإبراز قيمة فنية للعناصر الزخرفية بأنواعها.

ثانياً : المعالجة المضافة للأسطح، وذلك بإضافة خامات متنوعة لإثراء أسطح تلك الأعمال الخشبية من خلال التلوين والتذهيب والتطعيم بالخامات الثمينة. ويذكر أحد المتخصصين

^٢ - حكمت محمد بركات (٢٠٠٥): الفنون الإسلامية، عالم الكتب، ص٧.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

انهم "... استطاعوا إحلال معالجات مضافة للأسطح الخشبية كالتلوين والتكسية والترصيع والتطعيم بغرض إحداث قيم جمالية...".^(١)

ومن الملاحظ أن معالجة أسطح المشغولات الخشبية في التراث الإسلامي قد تعددت وتتنوع ولم تقتصر على أسلوب بعينه، بل إن العمل الفني الخشبي الواحد قد يشتمل على العديد من هذه الأساليب مجتمعة بعضها إلى بعض، ويبدو ذلك واضحا في منتجات المشغولات الخشبية سواء ماكان منها ثابتا كالاسقف والابواب والشبابيك والمشربيات ، او منقولا مثل الصناديق و كراسى المصاحف والمنابر والمحاريب وغيرها التي استخدم في زخرفتها اساليب مختلفة .

ومن الاساليب التي استخدمت لاثراء اسطح المشغولات الخشبية ما يلي :

أ - أسلوب الحفر على الخشب:

أزدهر فن الحفر على الخشب منذ القدم، ويؤكد ذلك الأعمال الخشبية التي برع الفنان المصرى القديم فى إنتاجها، كما تعددت الطرق المستخدمة فى الحفر على الخشب وبلغت درجة كبيرة من الجودة الفنية. وقد كان الحفر على الخشب عنصر هامًا لتجميل المشغولات الخشبية، وهو يعتبر من أرقى أساليب زخرفة الأخشاب، نظرًا لما يحتاجه من مهارة عالية، ومن هذه الاساليب ما يلي

• الحفر البارز:

وهو أحد أساليب فن الحفر، وفيه تبرز الزخارف عن الأرضية

• الحفر المسطح:

وفية يتم الحفر حول الزخارف فتبدو بارزة بالرغم من انها ، تظل بمستوى واحد مع الأرضية، كما فى معظم المنابر.

• الحفر الغائر:

^١ - عبد المنعم محمود الهجان (١٩٨٥) : البدائل المستحدثة بالخامات التقليدية لمعالجة اسطح المشغولات الخشبية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص٨٨.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

وفيه يظهر مبالغات في إظهار تفاصيل العناصر الزخرفية، سواء في ارتفاع الأجزاء البارزة أو في عمق الأرضية. مما يظهر تجسيم العناصر الزخرفية المتداخلة والمتشابكة فتبدو واقعية.

• الحفر للداخل:

وفيه تبرز الأرضية وتحفر الزخارف للداخل، وهذا الأسلوب نشأ لحماية الزخارف من التلف والاحتكاك، وتعتبر المشغولات الخشبية المعالجة بهذا الأسلوب من الحفر أطول عمراً من غيرها وتحمل العوامل الجوية أكثر من غيرها.

• الحفر المشطوف:

عرف الفنان المسلم الحفر المشطوف على الخشب، إن لم يكن هو مبتكره، وأهم أعمال الحفر المشطوف حشوات المناير والأقاريز، ويستخدم الحفر المائل في تجسيم الأشكال، ويقلل من الأرضيات فترة وتختفى أحيانا (انظرشكل رقم ١).



شكل (١) حمامتان متقابلتان يحيط بهم زخارف نباتية بأسلوب الحفرالغاثر

نقلاعن موقع مصر الخالدة

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

ب- أسلوب التفريغ:

هو " عملية إزالة كلية لبعض الأجزاء من السطح، أو هو فصل جزء من داخل السطح الداخلي، أو جزء من الإطار الخارجى، وقد استعان الفنان عبر العصور المختلفة بعملية التفريغ عن معالجة أسطح المشغولات الخشبية خاصة الفنان المسلم؛ لما له من تأثير جمالى ونفعى، عمد إلى إيجاد العلاقة بين الوحدات المفرغة داخل المساحات والسطح".^(٧)

ج- التطعيم والترصيع:

عرفت طريقة التطعيم والترصيع فى العصور السابقة للعصر الإسلامى، إلا ان الفنان المسلم برع فى استخدام هذا النوع من المعالجة مع الأخشاب لإثراء المشغولة الخشبية عن طريق تطعيمها بخامات عالية الجودة، من صدف وعاج وعظام. (انظرشكل رقم ٢).



شكل رقم (٢) مشغولة خشبية تنوعت طرق معالجة سطحيها من حفر وتفريغ وتطعيم

(نقلا عن موقع مصر الخالدة)

^١ - أحمد عبد العزيز السيد (٢٠٠٠): الجمع بين الحفر و الإضافة كمدخل لإثراء القيم الجمالية على أسطح المشغولات الخشبية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص ١١.

السّمات الفنيّة والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

د - أسلوب الخِط:

استخدم الفنان المسلم أسلوب الخِط بصفة خاصة في عمل المشربيات، وكانت بعض فتحات المشربيات تملأ أحياناً بقطع من الخشب، بحيث تؤلف صور أو كتابات. وهناك أشكال متنوعة للخِط مثل المفق والميموني والكنائسي والصهاريجي الدقيقة، وغير ذلك من أنواع الخِط المختلفة. (انظر شكل رقم ٣).



شكل رقم (٣) باب يوضح اسلوب الخِط بانواعه المتعددة

هـ - التكبسية:

استخدم الفنان المسلم هذا النوع من المعالجة مع الأخشاب الأقل جودة، وذلك بتكسيبها بخامات عالية الجودة من الاخشاب اوالمعادن . (انظرشكلرقم٤).

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”



شكل رقم (٤) مشغولة خشبية مكسوة بالنحاس ، متحف الفن الإسلامي.

و- أسلوب التجميع والتعشيق:

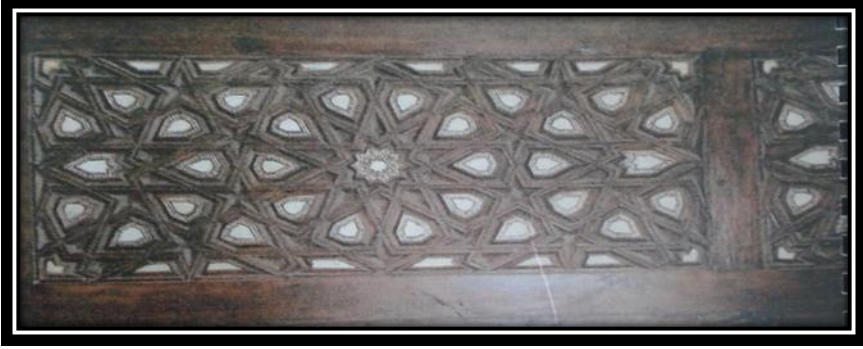
هو " أسلوب يعتمد على تجميع حشوات هندسية بسمك معين تجمع مع بعضها على السطح الخشبي المراد زخرفته وتعشق داخل الإطارات، وقد ظهرت هذه الطريقة لأول مرة في الفن الإسلامي".^(٨)

وأبرز نماذج هذا الفن هي أبواب ومنابر المساجد التي لم يستخدم بها المسمار أو المواد اللاصقة، وعرفت هذه الطريقة في العصر العثماني بـ "الكاندي كاري" * ، و يتميز هذا الأسلوب بآن الأجزاء المجمعّة لا تسقط بالإنكماش ولا تتحرك من مواضعها مع كثرة الاستخدام. ويذكر ان " هذه الطريقة من ابتكار النجارين المسلمين، حيث إنه لم يصل إلينا ما يدل على زخرفة المنتجات الخشبية بهذه الطريقة في العصور السابقة على الإسلام، من أهمها وأبرزها الأطباق النجمية".^(٩) (انظر شكل رقم ٥).

^٨ - شادية الدسوقي عبد العزيز (٢٠٠٣) : الاخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ص ١٠٤

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”



شكل رقم (٥) يوضح أسلوب التجميع والتعشيق قوائم الزخرفة اطباق نجمية

(نقلا عن موقع مصر الخالدة)

ز - أسلوب الرسم بالألوان المتنوعة

استخدم الفنان المسلم هذا الأسلوب في زخرفة أسقف العماير الدينية والمدنية، بالإضافة إلى زخرفة المنابر والارائك والمقاصير، بطرق غاية في الإتقان والروعة. (انظر شكل رقم ٦).



^٢ - عبد العزيز مرزوق (١٩٨٧): الفنون الزخرفية إسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٦٥.

*- الكندكارى : يعرفها الاتراك بطريقة التجميع والتعشيق وهي من ابتكار النجارون المسلمين

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية فى الفن الإسلامى

” دراسة وصفية تحليلية ”

شكل رقم (٦) يوضح أسلوب الرسم والتلوين المتنوع زخرفة نباتية متعددة من الزهور (نقلا موقع مصر الخالدة)

ثانيا : الزخارف المستخدمة فى التراث الإسلامى :

تميزت المشغولات الخشبية فى الفن الإسلامى بتنوع الزخارف ودقتها وويبدو ذلك فى العديد من الأشكال، مثل "المشربيات، الشبابيك والأبواب المطعمة، وصناديق المصاحف والمناير والمقاعد، وقطع الخشب المعشق ذات الأشكال الهندسية وكراسى المصاحف".^(١٠)

وقد استخدم الفنان المسلم فى زخرفة الاسطح الخشبية العديد من الزخارف منها :

(١) الزخارف الكتابية:

لم يكن المسلمون أول من استعمل الكتابة فى زخرفة التحف المعدنية والمشغولات الخشبية وسائر الآثار الفنية، فقد سبقهم فى ذلك أهل الشرق الأقصى، ولكن لم يستخدم فن الزخرفة الكتابية بقدر استخدامه فى الفن الإسلامى، وقد ساعدت الخطوط بجانب الاستعمال الزخرفى على معرفة الكثير من تاريخ التحف ذات الكتابات، حيث ان لكل عصر إسلامى أسلوبه فى الخط وزخرفته، فاعتنى أهل الكوفة بتجويد الخط والإبداع فى رسم الحروف، وأكسبها طابع هندسى، وانتشر الخط الكوفى فى سائر أنحاء العالم الإسلامى، واستعمل صناعته فى العمائر والمنتجات الخشبية والمعدنية، وقد استعمل الخط الكوفى بأشكال مختلفة لا حصر لها، فورقت أطرافه وشجرت، ومنها الكوفى المضفر والكوفى المربع.. الخ ، كما عرف المسلمون حروفاً شتى من الخطوط العربية المدورة، كخط النسخ والتلث والريحاني والديوانى... واستعملت أنواع الخطوط لزخرفة العديد من المشغولات الخشبية بالأساليب المختلفة.)
انظر شكل رقم (٧)

^١ - على مبارك (١٩٨٠): الخطط التوفيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١٢٣.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”



شكل رقم (٧) حشوة خشبية باسم السلطان الظاهر بربوق - متحف الفن الإسلامي القرن ١٤

و يذكر ان لـزخارف الكتابية" قيمة جمالية تتحقق من خلال الشكل، إلى جانب قيمتها التسجيلية لما تحويه من معلومات تاريخية هامة، وقد استخدم الفنان هذه الكتابات كعنصر زخرفي مستقل، كما كانت من أهم مميزات الفن الإسلامي، والتي لجأ إليها وطورها ا وقد تنوعت الخطوط المستخدمة بين : الثلث، النسخ، الرقعة، الديواني، الكوفي، ويعتبر الخط الكوفي من أهم وأغنى الخطوط، حيث أبدع الفنان المسلم في الكتابة بهذا الخط، فتعددت أنواعه حتى بلغت اثني عشر نوعا. منها : الإسماعيلي، الملكي، المدني، الأندلسي الشامي، المصري العراقي، البغدادي، المشعب الريحان، المجرّد".^(١)

و استخدمت الزخارف الخطية لتجميل أسطح المشغولات الخشبية، كالمنابر والأبواب والصناديق والأمشاط. (انظر شكل رقم ٨)

^١ - ناجي زين الدين المصرف (١٩٨١): بدائع الخط العربي، مراجعة عبد الرازق عبد الواحد، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة، بغداد، بيروت، ص ٩١.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”



شكل رقم (٨) تابوت من الخشب المنقوش بالكتابات تركيا القرن الخامس عشر الميلادي^(١٢) نقلا عن مارلين جنكيز

(٢) الزخارف الهندسية:

نظرا لكرهية الفنانين المسلمين وبعدهم عناستخدام الكائنات الحية و الزخارف الآدمية - انعكس ذلك على عبقرتهم في الزخارف الهندسية والنباتية التي أبدعوا في انتاجها ، وهذه الزخارف قامت على أسس وحسابات دقيقة حتى أنها أصبحت عنصراً أساسياً من عناصر الزخرفة. ولم تقتصر الرسوم الهندسية على المثلثات والمربعات والأشكال الخماسية والسداسية وغيرها فقط وإنما اهتمت بتلك " التراكيب الهندسية ذات الأشكال النجمية المتعددة الأضلاع والتي تسمى (بالأطباق النجمية)، وهي التي ذاعت في مصر واستخدمت في زخارف التحف الخشبية والنحاسية..".^(١٣) (انظر شكل رقم ٩)

^{١٢} - مارلين جنكيز (١٩٨٣): الفن الإسلامي في متحف الكويت الوطني، مجموعة الصباح، ص ١٥١.

^٢ - عزت عبد العزيز البطراوي (١٩٩٠): الجوانب الفنية والتقنية في الأشغال الخشبية ذات المكملات المعدنية في أواخر القرن التاسع عشر بمصر، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص ٤٠.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”



شكل (٩) طبق نجمي من التراث الإسلامي (نقلًا عن مصر الخالدة)

ويذكر أن " التنظيم الهندسي الزخرفي لعب دورًا رئيسيًا في الفن الإسلامي، حيث استخدم الفنانون المسلمون المربعات والمستطيلات والمثلثات في بناء تكوينات هندسية متزنة، تشكل أطباق نجمية متداخلة تشغل كل المساحات، وأحيانًا كان يملأ هذه المساحات الهندسية تكوينات زخرفية من الأفرع والأوراق النباتية، وكذلك الألوان لعبت دورًا هامًا في تأكيد العلاقات الهندسية المتبادلة".^(١٤)

"وهذه النظم الهندسية ساعدت الفنان على تجزئة الحشوة لأكثر من جزء، وكانت الحشوة في بادئ الأمر كبيرة الحجم، ثم صغر حجمها بالتدرج حتى أصبحت الحشوة الواحدة لا تتجاوز واحد سنتيمتر مربع، إن لم يكن أقل من ذلك".^(١٥)

وأن العناصر الزخرفية الهندسية الإسلامية لم تكن تعبر عن الظاهر، وإنما كانت تسعى للتعبير عن المضمون الذي لا يمكن الوصول إليه، إلا من خلال الإحساس والعمق داخل الجوهري، وأنت نتيجة مجهود وتفكير ودراسة حسابية دقيقة، " ان تلك المفردات التي أعمدت في تركيباتها

- رافع إسماعيل رافع: مرجع سابق، ص ٣٥، ١٤

^{١٥} - محمد رزق (١٩٦٥): الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، ص ٤٩.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

الأساسية على تلك الخطوط والأشكال الهندسية والدوائر والمنحنيات والمستقيمات، وما ينتج عن تقاطعاتها من الأشكال الهندسية، مثل المثلثات والمربعات والدوائر والنجمة تعد من المفردات الأساسية للزخرفة الإسلامية.^(١٦)

ومن العناصر الزخرفية الهندسية التي أعتد الفنان المسلم عليها:

أ- الدائرة:

فهي العنصر الأساسي الأول الذي استخدمه الفنان في إنشاء معظم المضلعات الهندسية المختلفة من مربع ومثلث ومسدس، والتي عن طريقها يمكن تكوين المضلعات بمضاعفتها، وأن الدائرة تنشأ نتيجة لتلاحم مجموعة متوالدة من النقاط.

والدائرة لها مدلول ديني، حيث انها تمثل أحد مناسك الحج، وهو الطواف حول الكعبة الشريفة.. " و الدائرة هي من أهم الأشكال الهندسية التي استخدمها الفنان المسلم كأساس هندسي في معظم تشكيلاته الهندسية الزخرفية".^(١٧)

ب- المثلث:

المثلث المتساوي الأضلاع هو أصل النجمة السداسية. "فالاجاه العلوى له يعبر عن السماء، أما الاتجاه السفلى فيرمز للأرض، فبذلك فهو يمثل الأرض والسماء أى الكون".^(١٨))
انظر شكل رقم ١٠

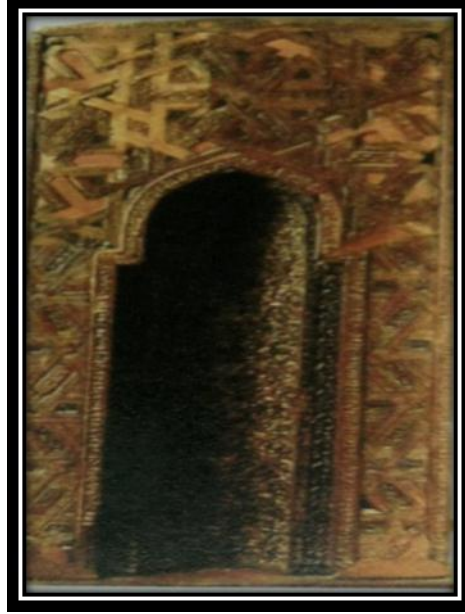
^{١٦} - عبد المحسن حسين وآخرون (٢٠٠٨): فن التصميم الزخرفي، وزارة التربية، إدارة تطوير المناهج، الكويت، الطبعة الثانية، ص ١٦.

^{١٧} - عبد المنعم محمود الهجان (١٩٨٥): مرجع سابق، ص ٥٨.

^{١٨} - Andre Paccard (1980): Traditional Islamic Croft in Moroccan Architecture, Translated From French By Mary Guggenheim, Published By Education Ateliers, Franc, Tom 1, p.146.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”



شكل رقم (١٠) محراب السيدة عائشة مزخرف بزخارف هندسية تعتمد على تركيبها على المثلث - متحف الفن الإسلامي - القاهرة

ج- المربع:

المربع هو أساس النجمة الثمانية، فهو ينشأ من تراكيب مربعين في دائرة واحدة، "وهو يرمز إلى الجهات الأربع، والنجمة الثمانية هي تعبير عن الكون أيضاً، ولم تجد هذه الصيغة أساساً لها في الفلسفة الأغريقية؛ لذلك تعتبر النجمة الثمانية نجمة إسلامية بحتة".^(١٩)

٣- الزخارف النباتية :

تأثرت كثيرا العناصر النباتية في الزخارف الإسلامية بانصراف المسلمين عن تقليد الطبيعة تقليدًا صادقًا أمينًا - فقد كانوا يستخدمون الجزع والورق لتكوين زخارفهم التي تمتاز بما فيها من

^{١٩} - داليا محمد توفيق: (٢٠٠٣) الصياغات مستحدثة من دراسة العصر المملوكي لمعالجة الاسطح الخشبية بأسلوب الماركترى ، رسالة ماجستير ، غير منشور ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ص ١١٣ .

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

تكرار وتقابل وتناظر، وتبدو عليها سمة هندسية جامدة، تدل على سيادة مبدأ التجريد والرمز في الفنون الإسلامية، وأكثر الزخارف النباتية شيوعاً في الفنون الإسلامية هو "الأرابيسك".

وتُعد العناصر النباتية من أهم الأشياء التي أهتم بها الفنان المسلم في كافة مجالات الفنون، من نسيج وخزف وحفر على الخشب، فرسم الفروع النباتية ذات الخطوط المنحنية، وأخرج منها الأوراق والزهور في شكل متماثل أو متقابل أو متداخل. كما أنها أمتازت بالتحوير الشديد، "وللفنان المسلم سجل حافل من الحشوات ذات العناصر النباتية من أوراق وزهور وثمار في أشكال تجريدية محورة ذات طابع إسلامي فريد، جعلوها تتهادى وتتشابك مع بعضها مع الكتابات الكوفية والوحدات الهندسية؛ لتخرج في مجموعها حشوات رائعة تبهر الأبصار".^(٢٠)



شكرقم (١١) شريط زخرفة متعاشقة ومتداخلة ومتقابلة محفورة على الخشب القرن ١٣

"وقد تنوعت وتطورت أشكال الأوراق تطوراً كبيراً لتناسب أي شكل من الزخارف، فوجد زخارف نباتية تأخذ شكل الحشوات وحشوات أخرى للأطباق النجمية. كما يوجد بداخل الحشوة زخارف نباتية غاية في الدقة".^(٢١)

^{٢٠} - سامي أمين حنا (١٩٨٧): استحداث معاصر للتراث القومي للحشوات، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ص ٩١.

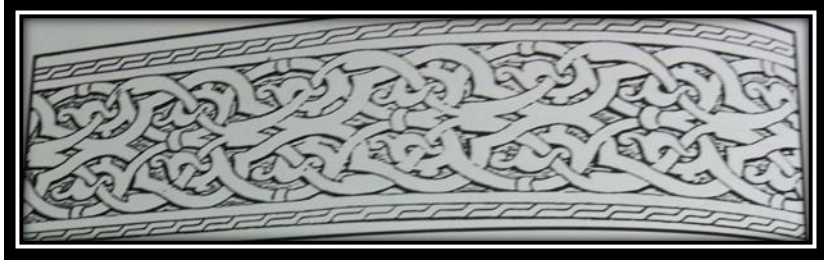
^{٢١} - هشام سمير: هشام سمير (١٩٩٩): الإمكانيات الفنية والتشكيلية للأحجية الخشبية في الأبنية الدينية في مصر والإفادة منها في عمل مشغولات خشبية مبتكرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص ٣٥.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

وبالرغم من تحوير الفنان المسلم للزخارف النباتية تحويرًا شديدًا يبعدها عن الواقع، ولكنها بدت بعيدة عن الطبيعة، إلا أنها ظلت محتفظة بجمالها الفني المميز .

"وقد شاع استخدام الزخارف النباتية ذات العناصر المتداخلة أو المتشابكة من أوراق العنب وسعف النخيل ونحوها. مما كان التعبير عنه مجرد، يعتمد على التكرار بإيقاع منتظم ليحقق التباين الفني بواسطة تغير النور والظل واختلاف الكثافة الزخرفية".^(٢٢) كما نجد ذلك في شكل (١٢، ١٣).



شكل (١٢) شريط زخرفي نباتي من الآثار الإسلامية بالقاهرة القرن ١٣ (٢٣)



شكل (١٣) شريط زخرفي نباتي يرجع للعصر المملوكي القاهرة القرن ١٣

ومن هنا يتضح أن الزخرفة الإسلامية تمتاز بالتميز بين الأشكال الهندسية والأشكال النباتية مزجًا تنحصر فيه الأشكال من جهة في إطار هندسي محدود، ثم ينطلق بهذا الخيال من جهة أخرى إلى

^{٢٢} - سعد زغول عبد الحميد (١٩٨٦): العمارة والفنون في دولة الإسلام، الإسكندرية، مصر، ص ٢٣.

²³ - C.B. Griesboch (1975): Historic Armament Pictorial Archive, Dower, New York, p.46.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية فى الفن الإسلامى

” دراسة وصفية تحليلية ”

غير المحدود إلى اللانهاية، فتتجدد وتتناوب وتتشابك، بحيث لا تعرف فيها البداية ولا ندرنهايتها النهاية

٤- الزخارف الحيوانية :

استخدم المسلمون فى زخارفهم رسوم مجردة لحيوانات وطيور مثل الأسد والفهد والغزال والأرنب والطيور الصغيرة بأنواعها. خاصة فى المنتجات الخشبية والمعدنية. كما استخدموا رسوم حيوانات خرافية ومركبة، مثل الذى استخدم كسماعة للابواب الخشبية ، هذا بجانب رسوم الأفاعى والحيوانات والطيور المجنحة. (انظر شكل رقم ١٤)



شكل رقم (١٤) حشوة من الخشب مزخرفة بحيوانات مجنحة متحف الفن الإسلامى - القرن السادس الهجرى - نقلا عن موقع مصر الخالدة

ولقد استخدم الفنان المسلم الأشكال الحيوانية كعناصر زخرفية لمعالجة أسطح المشغولة الخشبية، وقد تنوعت أشكال الحيوانات ما بين أليفة ومفترسة، ويتوقف ذلك على الموضوع الذى يعبر عنه، وبما يتناسب مع طبيعة الخامة والأسلوب المستخدم فى التنفيذ، وكذلك الوظيفة التى تستخدم فيها المشغولة الخشبية. لقد طور الفنان المسلم زخارف محوره من الكائنات الحية، وإن كان هذا النوع من الزخرفة لم ينتشر فى الفن الإسلامى انتشار الزخارف الهندسية والنباتية، وعلى الرغم من

سمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

تحويلها إلى أنها ظلت في معظم الأحيان محتفظة بميزاتها العضوية^(٢٤). ولقد قام الفنان المسلم بصياغة عناصره الحيوانية في أوضاع مختلفة، منها المتقابلة^(٢٥) (انظر الشكل رقم ١٥).



شكل رقم (١٥) قطعة محفورة من الخشب لأسدين يواجهان بعضهما - العصر الأموي - متحف الفن الإسلامي - القاهرة

ويبدو ذلك في قطعة عبارة عن قطعة محفورة من الخشب لأسدين يواجهان بعضهما، وبينهما فرع نباتي، وقد تأثر فيها الفنان المسلم بالفن القبطي - وكذلك عبر عن الحيوانات المتدايرة. (انظر الشكل رقم ١٦) وهو عبارة عن أفريز مستطيل من الخشب به زخارف نباتية وحيوانية منفذة بالحفر البارز تمثل غزلتان في اتجاه عكسي، وظهر كل منهما إلى الآخر.



شكل (١٦) أفريز مستطيل من الخشب به غزلتان متدايرتان، وظهر كل منهما إلى الآخر^(٢٦)

سمات الفن الإسلامي:

^{٢٤} - حسن الباشا (١٩٩٩): موسوعة العمارة والإشارة الإسلامية، مجلد ١، مكتبة الدار العربي للكتاب، القاهرة، ص ١٥٥.

^{٢٥} - محمود يوسف خضر (٢٠٠٢): تاريخ الفنون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ص ٢٨.

^{٢٦} - PuplieParscala : (1986).tresors de l ISLAM .Le muse de art,dhiston ,Geneve, p.343.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

كل فن له سماته التي تميزه عن غيره من الفنون الأخرى، والفن الإسلامي كغيره من الفنون المزدهرة، يتسم بطابع زخرفي منفرد، ومن سمات الفن الإسلامي:

من خلال ما سبق يمكن استخلاص مجموعة من السمات التي تميز بها الفن الإسلامي من هذه السمات مايلي :

١- الوحدة ٢- الأصالة. ٣- التجريد. ٤- التنوع ٥- كراهية الفراغ ٦- تكرار الوحدة الزخرفية ٧- الزخارف المسطحة ٨- التطور المتواصل

١- الوحدة:

تميز الفن الإسلامي بالوحدة في فنونه المختلفة، حيث جعلت له طابعاً متميزاً وموحداً في جميع البلاد الإسلامية.

٢- الأصالة:

فعلى الرغم من تأثر الفنان المسلم بالتقافات المختلفة، كان دائماً يعبر عما بداخله وروحانيته التي تدفعه إلى التدقيق والتأمل في الكون. مما كان له الأثر الواضح في مشغولاته الفنية،

فالأصالة لا تعنى صورة موحدة في الشكل، وإنما التنوع والأختلاف في هيتها مع وحدة الجوهر .

يقول ديماندا "أن الفن الإسلامي بلغ حد كبير من التنوع، ومع ذلك فهو يمتاز بوحده، فلو عرضنا على أى شخص - تقتصر معرفته بالفنون على المبادئ البسيطة - صوراً متنوعة لتحف إسلامية، فلاشك في أنه يشعر بوحدة أساليبها. ولا يتردد في الحكم في إنتمائه للفن الإسلامي." (٢٧)

٣- التجريد:

نجح الفنان المسلم في تجريد وتحويل الأشكال الطبيعية إلى مجردات هندسية مبتعداً عن تقليد الخالق. حيث "سعى إلى المعانى الكامنة وراء الأشكال وجوهرها، حتى وإن أحفظ بهيئاتها

^{٢٧} - م.س. ديماندا (١٩٨٢): الفنون الإسلامية، دار المعارف بمصر، ص ١١.

السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

الطبيعية، فكانت غاية الفنان البساطة والتلخيص بغرض التوحيد وتكوين تصور شامل لمبادئ القصيدة الإسلامية^(٢٨).

٤- التنوع :

تميز الفن الإسلامي بتنوع كبير في الأشكال والتكوينات الزخرفية الى الدرجة التي يتعذر معها وجود تحفتين متماثلتين .

٥- كراهية الفراغ :

من المعروف أن الفنان المسلم كان يملأ الفراغ على التحف الإسلامية بزخارف عديدة ويذكر ان " الفنان المسلم كان يكره ان يترك مساحات دون تغطيتها بالزخارف ، فقد عمد الفنان المسلم الى تغطية المساحات بدرجة خيالية دون ملل مما يوضح ان الفنان المسلم كان يخجل ان يترك مساحة صغيرة دون زخرفة سطحها " ^(٢٩) .

٦- التطور المتواصل

بالرغم من ان الفن الإسلامي قد اقتسب من الفنون التي سبقتة بعض الوحدات الزخرفية دون تقليدا لها وانما بدلو ولم يقلدوها ، ولقد أستفاد الفنان المسلم من كل ما وقع عليه نظره من عناصر حيوانية وأدمية ونباتية، وعناصر هندسية، وعناصر كتابية، فأكسبت تصميماته خصائص إبداعية، وحققت أهدافه التصميمية، وعمل تحوير العناصر الطبيعية في بعض الأحيان، سواء تبسيطها وتجريدها أو بالإضافة إليها.

٧- الزخارف المسطحة :

^{٢٨}- نعيمه حسن على حسن (٢٠١٢): الفنون الإسلامية كمصدر لاستحداث تذكرات سياحية خشبية المعالجة بأسلوب التعتيق لطلاب التربية الفنية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان . ص ٤٣ .

^{٢٩} - على احمد الطايش (٢٠٠٣) : الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (فن العصرين الاموى والعباسى) ، مكتبة زهراء الشرق ، ص ٢٤

سمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

تمتاز الزخارف الاسلامية بانها زخارف مسطحة ولا يوجد فيها بروز الا نادرا وذلك لانصراف الفنانين المسلمين عن التجسيم .

٨- تكرار الوحدة الزخرفية :

وهذه الميزة نتيجة للميزة السابقة وهي الحاجة الى ملئ الفراغ بالزخارف مما اضطر الفنان المسلم الى تكرار الموضوع الزخرفي الواحد ووضعة جنباً حتى اننا لو تأملنا هذه الزخارف رأينا أن الفروع النباتية تتكرر في الشكل الواحد وكذلك الزخارف الهندسية تتكرر .

٩- الزخارف الكتابية :

اهم ما يمتاز به الفن الإسلامي استخدام الحروف الكتابية في زخارف الاسطح الخشبية ، ولعل مما يسترعى الانتباه في العمائر وفي التحف الفنية الاسلامية مانراه عليها من كتابات تكون في كثير من الاحيان مجموعات زخرفية غاية في الجمال والاتزان ، ويذكر احد المراجع ان " ... رشاقة الحروف واناقة رسمها على المشغولات الخشبية الاسلامية تجعل المرء لا يحتاج الى تفهم نصوصها وما تحويه من معانى " (٣٠) كانت هذه بعض سمات ومميزات الفن الإسلامي التي تميزها عن سائر الفنون الاخرى .

أن الفنان المسلم أبتر العديد من الأساليب الزخرفية المميزة لهذا الفن. بما يتناسب مع منطلقاته الفكرية في إطار فلسفة العقيدة الإسلامية، فأصبحت ميدانه الواسع الذي ينهل منه متخذاً من الفنون السابقة كثيرة للبحث. حتى تكونت لديه أشكالاً زخرفية تنوعت بين النباتية، الحيوانية، الطيور، الكتابات، كما أنه أبدع في تجريدتها وتحويرها، إلى جانب تناولها. إما منفردة أو مجتمعة أو أكثر مع بعضها، حسب المساحة التي ينفذها، حتى صارت الزخارف الإسلامية منفردة ومتميزة بأشكالها ونظامها وحيويتها وأزنانها وإيقاعها، وراثتها اللوني وجمالها.

المراجع العربية :

٣٠- على احمد الطائش (٢٠٠٣) :مرجع سابق ، ص ٢٦

سمات الفنية والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

» دراسة وصفية تحليلية «

١. أحمد عبد العزيز السيد (٢٠٠٠): الجمع بين الحفر و الإضافة كمدخل لإثراء القيم الجمالية على أسطح المشغولات الخشبية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،
٢. حسن الباشا (١٩٩٩): موسوعة العمارة والإشارة الإسلامية، مجلد ١، مكتبة الدار العربى للكتاب، القاهرة.
٣. حكمت محمد بركات (٢٠٠٥): الفنون الإسلامية، عالم الكتب
٤. داليا محمد توفيق: (٢٠٠٣) الصياغات مستحدثة من دراسة العصر المملوكى لمعالجة الاسطح الخشبية بأسلوب الماركترى ، رسالة ماجستير ، غير منشور ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .
٥. رافع إسماعيل رافع: مرجع سابق.
٦. زكى محمد حسن (١٩٧٢): فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة
٧. سامى أمين حنا (١٩٨٧): استحداث معاصر للتراث القومى للحشوات، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
٨. سعد زغول عبد الحميد (١٩٨٦): العمارة والفنون فى دولة الإسلام، الإسكندرية، مصر.
٩. سعد محمود الجادر ١٩٨٩: زخرفة القصة والمخطوطات عند المسلمين ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض
١٠. شادية الدسوقي عبد العزيز (٢٠٠٣) : الاخشاب فى العمانر الدينية بالقاهرة العثمانية ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة
١١. عادل الالوسى ٢٠٠٣: روائع الفن الاسلامى ، دار النشر عالم الكتب
١٢. عبد العزيز مرزوق (١٩٨٧): الفنون الزخرفية اسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٣. عبد المحسن حسين وآخرون (٢٠٠٨): فن التصميم الزخرفى، وزارة التربية، إدارة تطوير المناهج، الكويت، الطبعة الثانية.
١٤. عبد المنعم محمود الهجان (١٩٨٥) : البدائل المستحدثة بالخامات التقليدية لمعالجة اسطح المشغولات الخشبية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان
١٥. عزت عبد العزيز البطراوى (١٩٩٠): الجوانب الفنية والتقنية فى الأشغال الخشبية ذات المكملات المعدنية فى أواخر القرن التاسع عشر بمصر، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان
١٦. على احمد الطايش (٢٠٠٣) : الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة (فن العصرين الاموى والعباسى) ، مكتبة زهراء الشرق
١٧. على مبارك (١٩٨٠): الخطط التوفيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
١٨. م.س. ديمانند (١٩٨٢): الفنون الإسلامية، دار المعارف بمصر
١٩. مارلين جنكيز (١٩٨٣): الفن الإسلامى فى متحف الكويت الوطنى، مجموعة الصباح.
٢٠. محمد رزق (١٩٦٥): الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد.
٢١. محمد زينهم ٢٠٠١ : التواصل الحضارى للفن الاسلامى وتأثيره على فنانى العصر الحديث ، وزارة الثقافة المصرية ، الطبعة الاولى ،
٢٢. محمود يوسف خضر (٢٠٠٢): تاريخ الفنون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبى،
٢٣. ناجى زين الدين المصرى (١٩٨١): بدائع الخط العربى، مراجعة عبد الرازق عبد الواحد، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة، بغداد، بيروت.
٢٤. نعيمه حسن على حسن (٢٠١٢): الفنون الاسلامية كمصدر لاستحداث تذكارات سياحية خشبية المعالجة بأسلوب التعتيق لطلاب التربية الفنية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .
٢٥. هشام سمير(١٩٩٩): الإمكانيات الفنية والتشكيلية للأحجبة الخشبية فى الأبنية الدينية فى مصر والإفادة منها فى عمل مشغولات خشبية مبتكرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

السّمات الفنيّة والتشكيلية للمشغولات الخشبية في الفن الإسلامي

” دراسة وصفية تحليلية ”

المراجع الاجنبية

- 26-Andre Paccard (1980): Traditional Islamic Croft in Moroccan Architecture, Translated From French By Mary Guggenheim, Published By Education Ateliers, Franc, Tom
- 27 -C.B. Griesboch (1975): Historic Armament Pictorial Archive, Dower, New York
- 28-PuplieParscala :(1986).tresors de l ISLam .Le muse de art,dhiston ,Geneve.

المواقع الالكترونية :

٢٩- موقع مصر الخالدة

٣٠- موقع المتحف الفن الإسلامي بالقاهرة